رسالة القاهرة

مصر تكتشف 7مقابر أثرية جديدة في منطقة سقارة

أعلنت وزارة الآثار المصرية اكتشاف سبع مقابر جديدة بمنطقة سقارة في الجيزة تحتوي على عدد كبير من التماثيل والحيوانات المحنطة.وقال وزير الآثار خالد العناني في مؤتمر صحفي يوم السبت إن بعثة أثرية مصرية اكتشفت ثلاث مقابر تعود لعصر الدولة الحديثة غير منقوشة أعيد استخدامها في العصر المتأخر كجبانة للقطط إضافة إلى أربع مقابر أخرى ترجع لعصر الدولة القديمة.وأضاف أن العثور على هذه القطط يرجع إلى أن "مقابر الدولة الحديثة التي كانت محفورة بالجبل، وتحديدا في العصر المتأخر، أي في النصف الثاني من الألفية الأولى قبل الميلاد، بدأ استخدامها لدفن القطط.. رمز المعبودة باستت".وأشار العناني إلى أن هذا الاكتشاف هو أول ثلاثة اكتشافات وعدت وزارة الآثار المصرية بالإعلان عنها قبل نهاية عام 2018.ومنطقة سقارة هي إحدى أهم المواقع الأثرية في مصر، وتزيد مساحتها على عشرة كيلومترات مربعة. وهي مدرجة على قائمة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) للتراث العالمي منذ عام 1979.وقال الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار مصطفى وزيري في المؤتمر الصحفي إن بعثة أثرية فرنسية كانت تعمل سابقا بمنطقة هذا الكشف الجديد لكن نشاطها توقف في عام 2008.وأضاف أن البعثة المصرية التابعة للمجلس الأعلى للآثار بدأت عملها في المنطقة في نيسان الماضي لاحتمال وجود مقابر لأفراد من عصر الدولة القديمة.وأوضح أن البعثة المصرية عثرت على أكثر من 200 تمثال لقطط وصندوق به نحو 200 جعران وصندوق آخر به جعارين محنطة في سابقة هي الأولى التي يعثر فيها على جعارين محنطة بمنطقة سقارة.وقال إن البعثة عثرت كذلك على أوراق بردي مكتوبة بالخطين الديموطيقي والهيراطيقي وتمساح محنط وأفعى كوبرا محنطة والعديد من التماثيل الخشبية لحيوانات أخرى مثل الأسد والبقرة والصقر بعضها مغطى بطبقة من الذهب.أعلنت وزارة الآثار المصرية اكتشاف سبع مقابر جديدة بمنطقة سقارة في الجيزة تحتوي على عدد كبير من التماثيل والحيوانات المحنطة.

أكاذيب وتلفيقات هيرودوتس أبو التاريخ عن بابل (1)

تشويه الأغريق منجزات الطب العراقي القديم

حسين سرمك حسن
بغداد

أكملتُ قبل أيام كتابي "موجز تاريخ الطب العراقي القديم والطب العربي الإسلامي" وهدفي الأساسي منه هو أن يكون كتاباً يُدرس لطلبة الصفوف الأولى من كليات الطب في جامعات عراقنا الحبيب ، فقد أنهينا الدراسة في كلية الطب بجامعة بغداد نهاية السبعينات ونحن نعرف كل شيء عن الطب الغربي ولا نعرف اي شيء عن الطب العراقي القديم والطب العربي الإسلامي بمتجزاتهما المذهلة التي ظلت تُدرّس في أوروبا حتى نهاية القرن التاسع عشر ناهيك عن سرقة الكثير من هذه المنجزات ونسبتها إلى أطباء غربيين كما يثبت الكتاب.

المهم أتمنى على السيّد وزير التعليم العالي والبحث العلمي النظر في تدريس هذا الكتاب لطلبة الصفوف الأولى من كليات الطب والذي كُتب بلغة ورُتّب بطريقة مُبسّطة برغم المعارف الطبية المذهلة التي ضمّها. وقد عزّزته بالصور واللوحات الزاهية من أمات المصادر الغربية والمخطوطات الاسلامية القديمة لتزيد من ثراء محتواه مثلما تجعله مشوّقاً للقراءة ومتعة لعين القارىء.

وخلال اشتغالي في هذا الكتاب صدمني الظلم والتجنّي بل الكذب والتلفيق الصريح الذي قام به "هيرودوتس" الملقب بـ "أبو التاريخ" في تشويه الطب العراقي القديم ناهيك عن أنّه لم يقم بزيارة العراق وبابل تحديداً !! مثلما وجدت بعض الآراء المنصفة لباحثين غربيين يكشفون أبعاد التشويه الذي قام به الأغريق لمنجزات الحضارة العراقية القديمة وهو فقرة من موسوعة مقبلة مهمة عن حضارات بلاد الرافدين القديمة أشتغل عليها في الوقت الحاضر.

منجزات ومعجزات

لنراجع أوّلا بعضا من منجزات ومعجزات الطب العراقي القديم ثم نتناول أكاذيب وتلفيقات "أبو التاريخ" ؛ هيرودوتس.

×من المنجزات والمعجزات الرافدينية الباهرة في الطب العراقي القديم

•بطارية بغداد أوّل بطارية كهربائية تُستخدم للتخدير الجلدي وتسكين الألم في التاريخ

تعد بطّارية بغداد أوّل بطارية كهربائية في التاريخ يُعتقد أنها كانت تُستخدم للتخدير الجلدي وتسكين الألم بطريقة مماثلة للإبر الصينية. صُنعت في العراق في بلاد " سومر " ، في نحو 2000 قبل الميلاد، وجاءت قبل أكثر من ألف سنة من اكتشاف أي بطاريات.

اول طبيب في التاريخ

في العراق ؛ في بلاد سومر ، وفي خلال الألف الثالث قبل الميلاد ، كان هناك طبيب اسمه " لولو " يمارس الطب في مدينة " أور " في زمن متقادم العهد في حدود 2700ق . م وفي لوحة وُجدت في لكش تعود إلى تاريخ مقارب ورد ذكر للآلات الجراحية وطريقة تحضير بعض الأدوية وقعها طبيب اسمه أورد كاليدينا وقد يكون هذا أول اسم مُسجل لطبيب في التاريخ.

أقدم كتاب طبّي في التاريخ

إنّ أقدم ما كتب في الطب فهي لوحة نيبو التي يعود تاريخها إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، ولهذه اللوحة أهمية بالغة ليس لقدمها فحسب ، بل لأن ما ورد فيها من وصفات ومعالجات كانت خالية من ذكر السحر والشعوذة والتعاويذ ، ومعتمدة اعتمادا تاما على المادة في التطبيب.

أوّل كتاب صيدلة في التاريخ

على اللوح المترجم حديثاً الذي يرقى إلى الربع الأخير من الألف الثالث قبل الميلاد والذي لا تتضمن الوصفات الطبية الواردة فيه أي اثر من السحر أو الرقى ، استطاع طبيب سومري اسمه غير معروف ، أن يجمع ويدوّن أثمن وصفاته الطبية لغرض استعمال زملائه من الأطباء ، ولفائدة طلابه . هذه الوثيقة الطينية ، هي أقدم " كتاب موجز " في الطب والصيدلة معروف لدى الإنسان ، بقيت مطمورة في خرائب " نُفَر " طوال أكثر من أربعة آلاف عام إلى أن تم اكتشافها في عام 1950.

أوّل مكتبة طبّية في التاريخ

يتفق أغلب الباحثين على أن أوّل مكتبة في التاريخ تحمل خصائص المكتبة الثقافية الحقيقية هي مكتبة آشور بانيبال 668- 627ق. م آخر ملك عظيم في الامبراطورية الآشورية الخديثة. وتعود هذه المكتبة إلى القرن السابع قبل الميلاد، وعُثر عليها في العاصمة الآشورية نينوى، عام 1853م ، وكانت تضم 30000لوح كتاب طيني في جميع مجالات العلوم والآداب . منها 660لوحاً تخصّ الطب والصيدلة. وانّ أغلب هذه الألواح تتحدّث عن التشخيص والإنذار لدى المرضى وتصف الأمراض بشكل مُنظّم من الرأس حتى القدم .

أوّل شعار للطب في العالم

إنّ شعار الطبابة الحية الملتفة حول العصا الذي نشاهده الآن في جميع أنحاء العالم ونجده مطبوعا على الوصفات الطبية وعبوات الأدوية ومعلقاً على واجهات الصيدليات ومرسوما على سيارات الإسعاف هو من المنجزات العراقية القديمة الأصيلة.

•أوّل وصف لإصابات الحرب النفسية في التاريخ

•وأوّل نقابة أطباء ورئيس نقيب أطباء

•أوّل نظام صرف صحي

•أوّل من اخترع الصابون

•أوّل عملية قيصرية

•أوّل عملية لرفع "ساد العين – الماء الأبيض cataract –وأوّل عدسة في التاريخ.

•أوّل عملية لفتح خراج الكبد بين الأضلاع

•أوّل وصف لمرض الصرع ، السحايا ، التدرّن الرئوي ، البلهارزيا ، القرحة الهضمية ، انسداد الأمعاء ، خراج الكبد ، اليرقان ، التهاب المرارة ، أورام الدماغ ، السكتة الدماغية ، إصابات الأعصاب القحفية cranial nerves injuriesالشقيقة الصداع النصفي ،

اوصاف الامراض

•أوّل وصف لمرض الصرع ، السحايا ، التدرّن الرئوي ، البلهارزيا ، القرحة الهضمية ، انسداد الأمعاء ، خراج الكبد ، اليرقان ، التهاب المرارة ، أورام الدماغ ، السكتة الدماغية ، إصابات الأعصاب القحفية cranial nerves injuries ? الشقيقة الصداع النصفي ، ذات الرئة ، خراج الرئة ، حصاة الكلية والمثانة والتفريق بين القابلة للتفتيت وغير القابلة للتفتيت ، الجذام ، الجرب ، الأكزيما ، السيلان ، السفلس ، التيفوئيد ، الملاريا ، وغيرها العشرات من الأمراض.

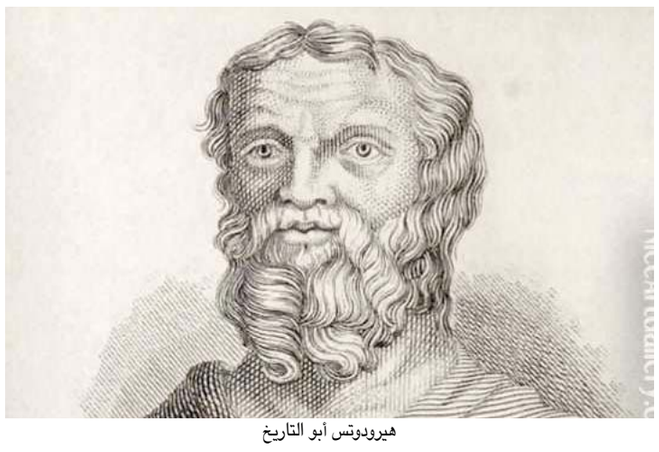

هيرودوتس أبو التاريخ

امراض نفسية

وعلى ذكر الأمراض النفسية قال الباحثان البريطانيان إدوارد رينولدز Reynolds.Edward H وجيمس كينير ويلسون James V. Kinnier Wilsonفي بحث مشترك لهما عنوانه : طب الأعصاب والطب النفسي في بابل Neurology and psychiatry in Babylonنُشر في مجلة الدماغ ? Brainالمجلد ? 137 الإصدار 1 ? 9سبتمبر : 2014

إنّ الطب العلمي الغربي متجذرٌ في الطب اليوناني والروماني ، الذي تمّ نقله وتعديله من قبل الطب الإسلامي. ومع ذلك ، فقد كشفت الأبحاث الحديثة عن أصول سابقة لهذا الطب في بلاد ما بين النهرين. في مجالات علم الأعصاب والطب النفسي يمكن تتبع أوصاف سريرية مفصلة إلى أول سلالة من بابل في الألف الثاني قبل الميلاد. في السنوات الـ 25الماضية ، قمنا بالإبلاغ عن الكتابات البابلية الخاصة بالصرع والسكتة الدماغية وشلل العصب الوجهي ، اضطراب الوسواس القهري ، الرهاب والسلوك السيكوباتي، والاكتئاب والقلق. نحن هنا نقدم مراجعة أوسع وأشمل للأصول البابلية ونهجها لما نسميه اليوم الاضطرابات العصبية والنفسية.وحتى اليوم ، مايزال الباحثون الأجانب يعملون بدأب على ترجمة الرقم المكتشفة من الحضارات العراقية القديمة لاستكشاف كنوزها في ما يتعلق بالعمل الطبي والحفاظ على الصحة وتدبير الأمراض. .. وهذا غيض من فيض عطايا أرض الرافدين الحبيبة المباركة التي علّمت البشر أسس الحضارة ومظاهرها. وإلى القسم الثاني.

سان جون بيرس ـ كافافيس

يوم صنعت كتاباً من أجلهما

نعيم عبد مهلهل
دوسلدورف

يرى بورخيس أن صنعة الحلم الجميلة لدى فاقد البصر هو لمسهُ لغلاف كتابه الجديد. أسحب رؤية بورخيس الىَ مشاعر صاحب هذا الكتاب وهو لم يفقد بصيرته وتلك المشاعر اللذيذة في الإحساس بأن الكتاب بذرة أصبحت وردة في تربة روح (شاتلها) وأنَ على الأرواح الأخرى أنَ تشمها وتتمتع بذلك الجهد الذي بذلهُ زارعها لتكون، بالغبطة لأننا لسنا كالأخرين، وهذا ما يفسره فرويد : الصعود الى الأمكنة التي لا يراها سوى صناع الأغلفة التي بلمستها قد يشعر الاعمى أن بصيرته تعود اليه. أضع هذه الرؤية وأنا أتحدث عن الريادة (عراقياً) في الجمع بين شاعرين استثنائيين كانا من العلامات الفارقة في التراث الشعري للقرن العشرين، وكليهما كتبا في ذات الفترة الزمنية ولكن بمكانين مختلفين، غير أن الشرق بعطوره وغموضه ظل يلامس مكنون نتاجهما الشعري بالرغم أن الشاعرين هما من بلدين غربيين (فرنسا واليونان) غير أن اغتراب المكان ظل يلازمها، فالأول (سان جون بيرس) ولد في جزيرة غوادلوب الفرنسية أحدى المستعمرات في الجزر الاستوائية (1975-1988) واغلب نتاجه كتبه في مدن الاغتراب ايام عمله كدبلوماسي كما في ملحمته الشهيرة (أناباز) والتي كتبها اثناء عمله في الصين. وايضا اكثر نتاجه الاخر كتبه في منفاه بعد الاحتلال النازي لفرنسا، وعاش منفياً في الولايات المتحدة الامريكية ليعمل في مكتبة الكونغرس والثاني هو (كافافيس) (1863-1933) كل نتاجه وحتى موته كان في إسكندرية مصر.

تعريف الموسوعة

والثاني هو ما يظهر هنا في تعريف الموسوعة العالمية للشعر : هو واحد من أعظم شعراء اليونان المعاصرين، وهو مصري يوناني. غير نمطي، انتقد المسيحية والوطنية الشوفينية والميول الجنسية المستقيمة. وهو يعبر في شعره عن التلاقي المشترك لعالمين: اليونان الكلاسيكية، والشرق الأوسط القديم، وتأسيس العالم الهلنستي، والأدب السكندري الذي كان مهاداً خصباً لكل من الأرثوذكسية والإسلام، والسبل التي تدفع بشعوب المنطقة –على اختلاف أساليبها – نحو الكمال الإنساني.. أعتقد أن الجمع بين هذين الشاعرين المهمين وفي العراق هو (ريادة) علي أن أفتخر فيها لأني أرى من الضرورة ان يطلع المثقف العراقي (القارئ) والمبدع على هذين الظاهرتين الشعريتين اللتين كان لهما التأثير القوي على التفكير الثقافي والنخبوي لدى شريحة كبيرة من متذوقي الشعر، ونتاج جهدي كان كتاب (سان جون بيرس وكافافيس) القصيدة اللذة والمدائح والأساطير) والذي صدر عن داري نشر، دمشقية وبغدادية، دار نشر نينوى، ودار نشر ميزوبوتاميا. رؤى الكتاب تحمل جهدا ليس بالهين، فالكتابة عن بيرس وكافافيس هو مغامرة تحتاج الى ذائقة للمعرفة والتذوق والشعور بالخفي والفخامة والغموض الذي تحمله أسرار القصائد في عالم هذين الشاعرين لهذا كان البدء مع سان جون بيرس في فصل (أثار) استغراب الروائي والمترجم العراقي أحمد الباقري جاري ومعلمي في مدينة (الناصرية) وأنا أحمل اليه مقالة كتبتها عن الصورة الشعرية عند سان جون بيرس، وقد نجحت للتو من المتوسطة وذهبت الى الرابع الثانوي فلم يصدق حينها أن الذي يقرأه عن شاعر صعب وقاموسي وحاصل على نوبل لأنه كما تقول الاكاديمية السويدية شعره يتشابه تماما مع زخرفة وجمال ودقة وخلود وبريق الفسيفساء المرسومة على اسقف كاتدرائيات كنائس الفاتيكان.

لهذا استغرب (الباقري) حين يتقدم اليه صبي في الخامسة عشر ويقول له : انا كتبت عن الشاعر الفرنسي سان جون بيرس.

بين الفصل الأول وآخر نص في الكتاب الذي اخترت تصميم غلافه من خلال تخطيطين بالكرافت لوجهي الشاعرين والموسوم (رائعة كافافيس. جسد ذكوري بعطر النعناع) تمر الفصول الستة على نوافذ التأمل والقراءة والانغماس بعوالم من الدهشة لعالمين يشعر من يحسهما بقيمة أن يكون الشعر طاقة لصنع المتحولات الجميلة في هذا العالم. والحقيقة التي ينبغي أن تتعرف عليها (ريادتي) في الكتابة عن هذين الاستثنائيين أن المعاناة تكون كبيرة في كل فصل وأنت تحفر ببطء في الأرض التي تشعر أن تحتها توجد مفاتيح فك مشفرات العوالم الغامضة والمنفلتة على سموات اشد غرابة من لحظة الطيران بدون اجنحة عندما تفاجئك في عوالم بيرس الممتلئة بفضة الخيال وماس الحروف المختبئة في زغاريد قناديل البحر حيث الفكرة تمتلأ سحرا لكل المديات المفتوحة على خليقة البشر منذ آدم وحتى سقوط باريس على يد الرايخ، أنه يكتب لنشيد الجمل المستترة خلف التأويلات الصعبة والصورة الشعرية التي تخرج عن مألوف المشهد الحياتي لتصطدم معك بفخامة الخيال ولذة التمتع بما يختفي في القواميس من تعبير مدهش عن هذا العالم، التواريخ، الاجناس، الملوك، العرافات، اللذة الطفولية بثياب العسل المبروم من خيوط عطاس اباطرة النعناع. سان جون بيرس الشاعر الحذق بتفاصيل دهشة العبارة والذي فتن الكثير من اصحاب التجارب الشعرية ليقلدوه او يسرقوا منه حيث وجهت الى اكثر من شاعر عراقي سبعيني و ثمانيني تهمة السرقة من نتاج هذا الشاعر وتخبئها بين طيات قصائدهم وأنا اعرف تقريبا اربعة من هذه الاسماء وفي تقديري هم اربعة فقط. أما قسطنطين كافافيس الشاعر اليوناني ـ الاسكندري وهو بذات القامة والاهمية التي يقف عندها بيرس، ولكنه دخل الثقافة العراقية وقراءها من خلال بضعة قصائد نشرت له في بداية الستينات في مجلة (العاملون في النفط) ولم تكن مؤثرة وتجلب الانتباه او تسلط الضوء على شاعر يحتاج أي شاعر ناشئ ليقرأ قصائده ليدرك معنى ان يرتبط الحس بدهشة ما نحلم ونريد الوصول اليه حتى عبر السر المختبئ في رغباتنا الخاصة. وربما معرفتنا في كافافيس وعوالمه المدهشة جاءت بفضل الشاعر سعدي يوسف عندما ترجم لنا في بداية السبعينات كتابا لقصائد الشاعر بعنوان (كافافي 100 قصيدة) ومن يومها شعر بعض الشعراء والمثقفين أن شاعرا من نمط خاص ينبغي التعرف عليه وأنه يضيف لذائقتنا وثقافتنا النفس الجديد والتأمل للتجربة خاصة، لكن لخصوصية ما يتطرق اليه كافافي واغلبه خاضع لتابو اجتماعي يخص من بعضه الشهوة الذكورية المرتبطة بأخيلتها الهيلينية والاغريقية واليونانية فأن أي شاعر عراقي لم يظهر تعلقا بالتجربة او يشتغل على تناص أو سرقة كما فعلوها مع سان جون بيرس.

طبيعة العيش

لهذا فأن مغامرة الجمع بين الشاعرين الاستثنائيين والمختلفين في التجربة والتناول وطبيعة العيش الحياتية هو من بعض القدرة البحثية لدى الكاتب لكشف المشتركات في ثنائية ما، وأعتقد أني نجحت في صناعة مقدمة مشجعة لتأليف كتاب من خلال الجمع بين الشاعرين في رؤية واحدة وبمقال نشر أول مرة في مجلة (النثر) والتي صدرت في مدينة دبي وأشرف على تحريرها الشاعر العراقي يحيى البطاط وفي عددها الثاني 2010 ثم اخذته اكثر من صحيفة لتنشره بطريقة استثنائية لم تتعود عليه صفحتها الثقافية لأن المقالة طويلة جدا ولكن ربما شعر مسؤولي تلك الصفحات الثقافية بأهمية المقال وغرابته فنشر كاملا ومنفردا وكان بعنوان (غموض سحر المدينة بين كافافيس وسان جون بيرس) لأثبت للمعجب بتجربة أي واحد من هذين الشاعرين أن المدينة هي المنظور الاقرب في تجارب كل الشعراء ولكن برؤيا مختلفة، وربما رؤية كافافيس للمدينة تمثل واحدة من اكثر التجارب التصاقا بجمالية الحس الشاعري والتصاقه بحس المدينة في ليلها المكنون في كشف خبايا رغبة البشر وطقوسهم وهمسهم السري على الوسادة او الهاتف او الورق او مع اشياء اخرى اكثر غموضا وإباحية وايمان.

صناعة المجد

فيما تختلف الرؤية عند بيرس وتميل الى جانب المديح وصناعة المجد الفخم لعبق نظرة الملوك والفاتحين ولمعان رخام اسوارهم الاسطورية. وفي النهاية اتوصل أن الشاعرين يضعان صورة مختلفة للتصور عن المكان الواحد. بيرس يعطي للمدينة طاقة النهوض مع وجودها ويحولها الى ملحمة صانعة لحياة كل الاشياء التي تدب على الارض. وكافافيس يجعل منها مكانا خاملا ويائسا ومحطة لنفي العاطفة ولكن في ذات المدينتين ثمة غموض وسحر ودهشة.

في هذا الفصل فقط من الكتاب اجتمع بيرس وكافافيس وبصعوبة، وفي البقية انفردا في فصول تتحدث عن تجاربهما منفصلين ولكن بقي الحبل السري الذي نسجته برغبة أن يكون الكتاب تميزا لوعي الثقافة العراقية بعيدا عما يحدث في الساحة العراقية من فوضى الجدال السياسي وارهاب المفخخات. أشعر بالفخر والسعادة وأنا أضع لمنجزي الثقافي هكذا عنوان لم تألفه ثقافة بلادي.

هذا الشعور يزيد فينا القدرة على البحث عن الجديد دائما لنشعر أن الضرورة الحضارية ليست على الدوام أن تكون الشاعر او الروائي، بل أن تسليط الضوء على جمال ما يصنعه الاخر هو الخلق بمستوى كتابة القصيدة او الرواية.

فأنا مثلا في تجربتي القرائية لهذين الشاعرين أنصح مثقفي بلادي للبحث عنهما وقراءتهما بأنتباه وتخيل وهدوء وسيرون كم الافاق تفتح لهم ليتعلموا أن مثل هؤلاء الفاتحين في رحلة الوصول الى مدن الخيال لكفيل بجعلنا على الخطوة الصح في أول مشاويرنا.

لا اعرف أن كنت قد اوصلت مشاعر الكتاب الى القارئ، ولا اعرف كم اشتروه، فهو في الحقيقة كتاب للنخبة ولمن يريد أن يعرف أين يكمن جمال الأشياء الماثلة أمامنا ولكن بخفايا ثوب السر الساحر الذي استطاع فيه مبدعي القصيدة الجميلة أن يكشفوا لنا معنى ان يكون بريق اللحظة الانسانية هو بريق وجودنا الحضاري والشعور ببشرية انتماءنا الى الكائن (الأنسان). لقد قال الكتاب لقارئه أن البحث عن الحالمين المميزين يحتاج الى معول ووردة وأراده.

وربما استطعت أنا أن اجمع هذه الحاجات بنبض عنوان هذا الكتاب وغلافه الأزرق.!